البدع والخرافات والتقاليد والعادات

﴿ قسم الاحاديث الموضوعة ﴾

(الكتب والرسائل الموضوعة) ان الاحاديث الموضوعة تعد بمئات الالوف والوف الالوف فلا يمكن حصرها فتناثر ويتحاماها الناس وقد ذكروا ضوابط يعرف بها الموضوع وكتب بعض الفضلاء مقالة فى الموضوعات نشرت فى مجلة السنة الثانية من المنار وسنزيد الموضوع بحثاً . ومن غرائب هذا الباب ان المحدثين بينوا ان بعض المصنفات موضوعة فى جملتها وتفصيلها فمنها الاربعون الودعانية التى يقال لها فى بلاد اليمن السبلقية قال الصنانى عند النص على وضعها: واول هذه الودعانية «كان الموت فيها على غيرنا كتب» وآخرها «ما من بيت الا وملك يقف على بابه كل يوم خمس مرات» الخ وفى رواية ملك الموت والحديث مشهور سمعته على المنابر من خطباء الجهل وقال فى الذيل ان الاربعين الودعانية لا يصح منها حديث مرفوع على هذا النسق فى هذه الاسانيد وانما تصح منها الفاظ يسيرة وان كان كل كلامها حسناً وموعظة فليس كل ما هو حسن حديثاً . ثم قال وهى مسروقة سرقها ابن ودعان من واضعها زيد بن رفاعة ويقال انه الذى وضع رسائل اخوان الصفا وكان من اجهل خلق الله فى الحديث واقلهم حياء واجرأهم على الكذب . وذكر الذهبى نحو هذا فى مؤلفاته غير مرة .

ومنها كتاب فضل العلم لشرف الدين البلخي واوله « من تعلم مسألة من الفقه » الخ . وقد وضع جهال المتفقهة احاديث فى تعظيم الفقه ليعظم بهذا شأنهم مع ان علم ظواهر الاحكام الذى يسمونه فقهاً لم يكن يسمى بهذا الاسم فى الصدر الاول وانما الفقه هو العلم باسرار الدين وتنوذ الفهم الى حكمة الله فى الحلال والحرام والحظر والاباحة كما بينا ذلك فى مقالات سابقة

ومنها وصايا علي كرم الله وجهه التي اولها « يا علي لفلان ثلاث علامات » وفى آخرها النهي عن الحجامة فى اوقات مخصوصة قال الصغانى وكلها موضوعة . وقال فى الخلاصة وصايا علي كلها موضوعة الا الحديث الاول وهو « انت منى بمنزلة هرون من موسى » فيظهر انها نسختان قال فى اللالئ المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة : وكذا وصايا علي موضوعة اتهم بها حماد بن عمرو كذا وصاياه التى وضعها عبدالله بن زياد .

ومنها احاديث الشيخ المعروف بابن ابى الدنيا الموضوعة باسناد واحد وقد زعموا ان هذا الشيخ ادرك سيدنا علياً كرم الله وجهه وعمر طويلاً .

ومنها احاديث ابن نسطور الرومي واحاديث بشر ونعيم وسالم وخراش وديناز عن انس (رضى الله عنه) كلها موضوعة لا اصل لها .

ومنها احاديث ابى هداية القيسى : ومنها الكتاب المعروف بمسند انس البصرى وهو نحو ثلاثمائة حديث يرويه سمعان المهدى عن انس واوله امتى فى سائر الامم كالقمر فى النجوم قال فى الذيل لايكاد يعرف الصفت به نسخة موضوعة قبح الله واضعها . وقالى فى اللسان هى من رواية محمد بن مقاتل الرازى عن جعفر بن هرون عن سمعان . ومنها الاحاديث التى

تروى باسم احمد قال الصغاني لا يصح منها شيء : ومنها خطبة الوداع عن ابي الدرداء واولها ألا لا يركب احدكم البحر عند ارتجاجه . قال في اللآلئ وكذا الخطبة الاخيرة عن ابي هريرة وابن عباس فهي بطولها موضوعة . وقال في الوجيز قال ابن عدي كتبت جملة عن محمد بن محمد بن الاشعب عن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر عن آبائه عن علي رفعها وهي نسخة فيها الف حديث عامتها مناكير قال الدارقطني انه من آيات الله وضع ذلك الكتاب يعني (العلويات) قال ابن حجر وسماه السنن وكله بسند واحد . ومنها نسخة من رواية عبدالله بن احمد عن ابيه عن علي الرضى عن آبائه كلها موضوعة باطلة . ومنها نسخة وضعها اسحق الملطي قال ابن عدي هو وضعها كلها . ومنها النسخة المروية عن ابن جريج عن عطاء بن سعيد وفيها الوصية لعلي بالجماع وكيف يجامع وكلها كذب . ومنها كتاب العروس لابي الفضل جعفر بن محمد بن علي قال الديلمي كلها واهية لا يعتمد عليها واحاديث منكرة . ومنها نسخة احمد بن اسحق بن ابراهيم ابن نبيط بن شريط عن ابيه عن جده كلها موضوعة . هذه الكتب والنسخ المشهورة بالوضع عند المحدثين وسنذكر الكتب الموضوعة في التفسير بخصوصه وفي بعض الادعية ونسكت عن موضوعات الشيعة بخصوصهم لئلا نتهم بالتحامل .

فهل يصح مع هذا كله ان يثق احد بكل حديث يراه في كتاب او يسمعه من عالم او خطيب ؟ كلا ان التحري في هذا المقام مؤكد الوجوب لئلا يدخل الانسان بالتساهل في وعيد الحديث المتواتر « من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وفي رواية بدون (متعمدا)

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

كيف ننتفع بالموالد والمواسم

للانتفاع بالموالد طريقتان احداهما للحكومة وثانيتهما للعلماء والمرشدين . اما الاولى فهى اقرب منالاً لان الحكومة على كثرة ما يذمها الناس ويرمونها بالولوع والشغف بايذاء الرعية هي اقرب الى القيام بالمنافع الاجتماعية من رؤساء الدين الذين لا يكاد يلوح في خيالاتهم انهم مكلفون بعمل ما للأمة بمجموعها الا ان يسأل احدهم عن حكم فقهى فيجيب عنه باجر اوبغير اجر او يطلب منهم احد اخذ « العهد » فيعطونه بمقابل عاجل او آجل وهذا من الامور الفردية لا نظر فيه للأمة بمجموعها وكيف تسعد وتشقى وكيف تصلح وتفسد . وساداتنا الكرام لا ينكرون هذا ولكنهم يعتذرون عنه بان النظر فى المصالح الاجتماعية موكول للحكام دون غيرهم ولذلك نرى العقلاء الباحثين يائسين من اى اصلاح فى مثل هذه الموالد يتوقف على العلماء ولهم فى هذا كلام كثير لا نحب الاطالة فيه وحسبك انهم يتهمونهم بأنهم يودون بقاء هذه الموالد مهما عم فسادها لما يصيبهم فيها من حظوظ الدعوات والولائم ، ونحن لا نسلم بكل ما يقوله الناس فى هذا المقام ونعتقد انه لا يوجد مسلم اصاب شمة من علم الدين او من الاسلام نفسه الا ويود اصلاح هذه المجتمعات العمومية ولكن علماءنا ما تعودوا النظر فى الاصلاح الاجتماعى ولو وجهوا انظارهم اليه وعلموا كيف يستعملون نفوذهم الروحى وسلطتهم الدينية لبادروا الى العمل ولكان لهم من الاصلاح افضل الاثر وسنبين السبب

فى اعراضهم عن شؤن الامة الاجتماعية وعذرهم الحقيق فى ذلك . واما مشايخ الطرق وهم زعماء هذه الموالد ومديروا ارحيتها فهم فى الغالب من التحوت والهمج الذين لا يرجى الاصلاح لهم فما بالك بالاصلاح منهم . يجيء احدهم من البيت او الغيط بل ومن الحانة والماخور فيطلب منشور المشيخة فيعطاه بريال واحد ويصير بذلك مرشداً للامة يجلس على سجادة الامام الجنيد رضى الله تعالى عنه . وقد طال بنا الاستطراد حتى كدنا نتكلم عن الطريقة الثانية قبل الكلام على الاولى القريبة وهي

يمكن للحكومة ان تجعل على كل من يحضر المولد ضريبة لا تقل عن قرشين فيجتمع لها بذلك من موالد السيد الثلاثة نحو الاربعة ملايين اذا فرضنا ان من يحضرها مليونان فقط والموالد فى مصر تعد بالمئات فيما اظن ومنها ما يناهز بمن يحشر اليه مولداً من موالد السيد او يزيد على بعضها وبهذه الملايين الكثيرة يمكنها ان تعمل اعمالاً كبيرة فى اصلاح هذه المجتمعات الصحى والمادى والادبى يمكنها ان تبنى محل الاجتماع العام . حيث تنصب السرادقات وتضرب الخيام . فتجعل له طرقا فسيحة يقل فيها الزحام . ومعاهد مخصوصة لكل صنف من الانام . فلا يتقارب الابرار والفجار . ولا يتجاور اهل القرآن والاذكار . مع اهل الطبل والمزمار . وتجعل فى بعض المواضع . مراحيض ومناصع . (هى المحلات التى يتخلى فيها لبول ونحوه) تستوفى فيها الشروط الصحية . الى غير ذلك من لوازم المعارض المدنية . ومتى شرعت الحكومة بذلك . فهى ادرى بما هنالك . واما الطريقة الثانية فهى متوقفة على وجود الرجال المصلحين . من العلماء والمرشدين . وقد علم القراء مما نشرناه غير مرة اننا ذاكرنا

فى هذا الموضوع شيخ مشايخ الطرق سماحتلو السيد توفيق البكرى فاعترف بشدة الحاجة الى اصلاح هؤلاء . وخطر له ان يؤلف كتاب فى كيفية السير التى يجب ان يكون عليها مشايخ الطرق واستحسن ان يكون كاتب هذه السطور هو المؤلف لذلك الكتاب بل اشار بتأليف كتابين احدهما يسمى (الشيخ) ويكون فى وظائفه وآدابه وثانيهما يسمى (المريد) ويكون فى وظائفه

وتأليف الكتب فى هذا ليس بالعسير ولكن العسير الزام أولئك المشايخ الجهال بالعمل به اذا قلنا انهم يفهمونه بمجرد قراءته ويصلون الى الغاية منه . وكيف يعملون باختيارهم عملاً يهدم بناء خرافاتهم . ويدرك صروح خزعبلاتهم . وينضب معين ثروتهم . ويغيض ينابيع معيشتهم . ويفرض عليهم العمل . وقد ألفوا البطالة والكسل . ويحظر عليهم التحت . وهو رزقهم البحت . الى غير ذلك مما يعرفه الاكثرون فى اكثرهم . ولا يجهله اكبرهم فى اصغرهم . والرأي الصحيح فى الاصلاح . الذي يقرن به النجاح والفلاح . انما هو استئصال هذه الجراثيم الوبيئة واختيار طائفة من الشيوخ المهذبين العارفين بالدين والآداب وطرق التهذيب ولو فى الجملة فهؤلاء هم الذين تفهمهم الكتب والارشادات .

﴿ القمار . فى الكبار والصغار ﴾

القمار آفة الكسب وجائحة المال ومفسدة الاعمال وميكروب الكسل ومجلبة الزلل ولقد ابتلى به المصريون ابتلاء افقر اغنياءهم واذل كبراءهم من اصيب به منهم . وكل مصرى يعلم ان بلاء المضاربات فى هذه السنة كان اشد من بلاء انخفاض ماء النيل ونقص غلة الارض .

وليس من غرضنا الآن شرح مضاره وبيان خساره وانما الغرض التنبيه على ان الفقراء والمساكين قلدوا الامراء والاغنياء فى هذه الموبقة كما هى سنة الكون فادخلوا المقابر فى كل الحسائس والمحقرات حتى تجد باعة الفستق لا يبيعون الآن بالدراهم وانما يأخذ أحدهم قبضة ويسأل مريد الشراء « ازوج ام فرد » فان جاء عددها كما يقول المالك اخذ ثمنها مضاعفاً والا اعطاها مجاناً وقد شاهدنا هذا بنفسنا وهكذا يجنى الكبراء على سائر الناس وهم الذين يخربون البلاد ويهلكون العباد

﴿ القرافة ومنكراتها ﴾

ان شأن المسلمين فى مقابرهم لمن اعجب الشؤن لا ينطبق على شرع ولا عقل ولا ذوق . يبنون القصور على القبور ويجعلون فيها الاثاث والرياش والانية والماعون وكل ما يحتاجه السكان المقيمون ويقضى الكثيرون منهم ايام العيد فيها . اكل وشرب ولهو ولعب . الخ الخ

اذا قرأ هذه الكلمات من لا يعرف عادة هذه البلاد ولم ير مقابرها والطرق الموصلة اليها يتخيل ان الطرق اليها وفيها انظف من طرق المدينة لانها من جهة منتزه ومن جهة اخرى لا تستغنى طبقة من الطبقات عن السير فيها لتشييع الجنائز اذ لا يوجد فى العالم طريق يمر فيه كل فرد من كل طبقة الا طريق المقبرة ومع هذا نرى طريق قرافة مصر فى اسوا حالة وسنبين ذلك مع طريقة اصلاحه فى جزء آخر